والضلال البعيد في مقابلة قولهم به جنة وكلاهما مناسب اما العذاب
فلان نسبة الكذب الي الصادق مؤد الي انه شهادة عليه بانه يستحق
العذاب فجعل العذاب عليهم حيث نسبوا الكذب الي البري واما
الجنون فلان نسبة الجنون الي العاقل دونه في الايذا فانه
لا يشهد عليه بانه يعذب وانما ينسبه الي عدم الهداية فبين تعالى
انهم هم الضال لونهم وصفوا وصفا لهم بالبعد ووصف الضلال به
للاسناد المجازي لان من يسمي الهادي مجنونا لا يكون اهتدا والنبي صلى
الله عليه وسلم هاد كل مهتد ولما ذكر تعالى الدليل علي كونه عالم
الغيب وكونه مجازيا علي السيات والحسنات ذكر دليلا اخر فيه
التهديد والتوحيد بقوله تعالى افلم يروا اي ينظروا الى ما بين ايديهم
اي امامهم وما خلفهم وذلك اشارة الي جميع الجوانب من كل الخافقين
فقوله تعالى من السما والارض دليل التوحيد فانه يفيد لانه على
التوحيد توحدانية وبد لان علي الحشر والاعادة لانه يفيد لانه على
كمال القدرة كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
علي ان يخلق مثلهم واما دليل التهديد فقوله تعالى ان نشا اي
علينا من الخطة نخسف بهم الارض اي كما فعلنا بقارون وذويه
لانه ليس بعيد اعنا لنا فيها ولي منعهم او نسقط عليهم كسفا
اي قطعة من السما فيهلكهم بها وقرا حفص بفتح السين والباقون
بسكونها تنبيه في قوله تعالى افلم يروا الروايات المشهور انه قدره
الزمخشري افعموا فلم يروا وغيره يدعي ان الهمزة مقدمة علي
حرف العطف وقوله من السما بيان للموصول فيتعلق بمحذوف ويجوز
ان يكون حالا فيتعلق به ايضا قيل وثم حال محذوفة تقديره
افلم يروا الي كذا مقهورا تحت قدرتنا او محيطا بهم فيعلموا انهم

حيث

حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا
القادر عليهم وقرا حمزة والكسائي ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط
باليا في الثلاثة كقوله تعالى افترى على الله كذبا والباقون بالنون وادغم
الكسائي الفاء في البا والباقون اظهرها ان في ذلك اي فيما ترون من السما
والارض لاية اي علامة بينة تدل علي قدرتنا علي البعث لكل عبد اي
متحقق انه مربوب ضعيف مسخر لما يراد منه منيب اي فيه قابلية الرجوع
اليه بقلبه ولما ذكر تعالى من ينيب من عباده وكان من جملتهم داود
كما قال ربه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ذكره بقوله تعالى ولقد اتينا
اي اعطينا اعطا عظيما دالا علي نهاية المكنة بما لنا من العظمة داود
منا فضلا اي النبوة والكتاب او جميع ما اوتي من الملك وغيره وفي من حسن الصوت
وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به وهذا الاجرا في شبيه قوله
تعالى منا فيه اشارة الي بيان فضل داود عليه السلام لان قوله تعالى
ولقد اتينا داود منا فضلا مستقل بالمفهوم وتام كما يقول القائل
اتي الملك زيدا خلعة فاذا قال القائل اتاه منه خلعة يريد انه كان
من خاص ما يكون له فكذا انعام الله تعالى الفضل عام لكن النبوة
من عنده خاص بالبعض ونظيره قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان فان رحمة الله تعالى واسعة تصل الي كل احد لكن رحمته في
الاخرة على المؤمنين رحمة من عنده لخواصه وقوله تعالى يا جبال يحكي
بقول مضمر ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا علي جهة
تفسيره به كانه قيل اتيناه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا
وحينئذ لك وجهان ان شئت جعلته بدلا من اتينا معناه اتينا قلنا
يا جبال وان شئت جعلته مستانفا اوبي اي ارجعي معه بالتسبيح
اذ اني امر من التاويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة

Copyright © King Saud University